

جنازة أمير سعودي تقدم لمحة سريعة عن التوترات في العائلة المالكة



سايمون هندرسُن

يمكن أن تكون جنازة الأمير المهمش، طلال، الفصل الأول من النسخة السعودية الخاصة بـ "صراع العروش" عام 2019.

في الخامس والعشرين من كانون الأول/ديسمبر، أُقيمت في العاصمة السعودية الرياض جنازة ملكية تطا بقت مع كل الخدع التصويرية لاجتماع أفراد العائلة المالكة البريطانية يوم عيد الميلاد. وفي هذا الحدث الأخير، بحث مراسلو الصحافة الصفراء عن أي إشارات على عداية بين "زوجتي" وندسور المتناحرتين" - كيت وميغان، عقيلتي الأميرين وليم وهاري، اللتين يقال إنهما لا تتفقان. مع ذلك، تكتسي النسخة السعودية أهمية أكبر على الصعيد السياسي وتستغذى التكهنات بشأن توقيت تغيير ممکن في القيادة السعودية للمملكة وكيفية حصوله.

وفي الرياض، حضر الملك سلمان، برفقة ولی العهد الأمير محمد بن سلمان، جنازة الأمير طلال، الأخ غير الشقيق الأكبر للعاھل السعودي ووالد الأمير الولید، الذي كان محتجزا في فندق "ريتز كارلتون" في العاصمة في مثل هذا الوقت من العام الماضي، بجانب أكثر من 200 أمير ورجال أعمال آخرين بتهمة الفساد. كما أن نجله طلال الآخرين كانوا محتجزين أيضا، وقد حضر الأبناء الثلاثة الجنازة. وبخلاف القضايا الأخرى، لا يوجد أي دليل على أن الأمير الولید اضطر إلى نقل ملكية أي من أصوله لضمان إطلاق سراح والده لاحقا. وفي وقت لاحق، صرّح لوكاله "رويترز" قائلا إن القضية برمتها كانت "سوء تفاهم". وكان الولید في طليعة حملة الجثمان حيث يسجى الجثمان في الجنازة.

ويظهر محمد بن سلمان في الصورة نفسها ولكن بعيداً بعض الشيء. وهناك صورة أخرى عن قرب للرجلين يتحدىان على ما يبدو إلى بعضهما البعض، تشير إلى عدم وجود أي خنوع خاص من الوليد تجاه ولد العهد البالغ من العمر 33 عاماً، وهو قريب أصغر سنا بكثير وسجانه الفعلي في فندق "ريتز كارلتون".

أما الصور الأكثر تأثيراً فهي تلك للعاشر السعودي الذي بدا فيها في حالة إحباط جراء وفاة أخيه غير الشقيق. وكان يُعرف عن الرجلين قربهما الوطيد من بعضهما البعض. وقد جلس الملك البالغ من العمر 82 عاماً على كرسي بينما وقف المشيعون الآخرون لتلاؤه صلاة الجنازة.

يُذكر أن الأمير طلال كان شخصية مثيرة للجدل في بيت آل سعود، حيث شغل منصب وزير في الحكومة السعودية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي.

ولكن بعد ذلك قاد مجموعة من أفراد العائلة المالكة عُرفت باسم "حركة الأمراء الأحرار"، كانت تدعو إلى نظام ملكي دستوري. كما تمّت مصادرة ممتلكاته وعاش في المنفى في بيروت والقاهرة لفترة طويلة قبل عودته إلى السعودية حيث عاش فيعزلة سياسية. وكان الدبلوماسيون يصفونه على أنه ذكي وممتع، رغم انفراده برأسه.

ونظراً إلى كون والدته من أرمنيا، أي من سلالة غير عربية، فإن ذلك يعني عادة استبعاده من احتمال أن يصبح ملكاً في يوم ما. ومع ذلك، حين ذكرتُ ذلك في تحليل كتبته قبل عدة سنوات، أرسل لي أحد المساعدين بريداً إلكترونياً واتصل بي هاتفياً ليقول لي إن الملك عبدالعزيز، سلف الملك سلمان، طلب ذات مرة من الأمير طلال أن يكون ولدياً.

(قدّرت لاحقاً أن هذا الأمر حصل حقاً وأن ذلك لم يكن مجرد خطوة تنمية عن تصرف عبدالعزيز بتهذيب قبل أن يمنح هذا الدور لأخ أصغر سناً، وربما مؤهلاً بشكل أكبر، حين اعتذر طلال عن توليده).

ومن بين الحاضرين الآخرين في الجنازة الأمير أحمد، الشقيق الوحيد للملك سلمان الذي لا يزال على قيد الحياة، والذي عاد من منفاه الفعلي في لندن الشهر الماضي ليكون إلى جانب طلال في أساييه الأخيرة. وقد نُقل عنه في وقت سابق من هذا العام قوله بأنه أدلى بتعليق اعتذاره انتقاداً لولي العهد محمد بن سلمان. (ومع ذلك، التقط مصور وكالة الأنباء السعودية لحظة من التفاعل بين الرجلين). كما حضر الجنازة الأمير محمد بن نواف، السفير السعودي في لندن، الذي تمّ عزله يوم الخميس قبل الماضي في إطار تعديل وزاري.

وكان من بين الحاضرين أيضاً أخيه غير شقيق آخر للعاشر السعودي هو الأمير مقرن، الذي كان ولد العهد لفترة وجيزة في عام 2015 قبل تحييده جانباً. وهو، أيضاً حمل النعش.

وقد تكون الجنازات مسرحاً وغالباً ما يمكن التنبؤ بأحداثها. ويمكن أن تكون جنازة الأمير المهمش، طلال، الفصل الأول من النسخة السعودية الخاصة بـ "صراع العروش" لعام 2019.

سايمون هندرسون - مدير "برنامج شؤون الخليج وسياسة الطاقة" بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذراع البحثي للوفي الإسرائيلي

